

العلامة اية الله السيد ابا عدنان :رسالة المرحلة وقطف الثمار

تقديم/ لم أكن بصدد نشرها لولا مطالبة بعض الأحبة من الإخوة المؤمنين بذلك رغبة منهم في و قوف أكبر عدد ممكن من الناس عليها للوقوف على أبعاد القضية وحدود المشهد، فما كان مني إ لا أن أستجيب لهموفاءً لحق الأخوة وبيان الواقع بعيداً عن مواقع التسقيط، ورغبةً فيإضاءة الطريق أمام الجميع. "رضا" سألني: ما الذي حققتموه من وراء كل هذا الخطاب المرتفع الن برة بحيث أوصلتم الامر إلى ماوصل إليه؟ الجواب:

١- حققنا الهوية الأحسائية التي تستعصي على الكسر. ٢- حققنا وضع حجر الأساس لرفض التبعية العمياء التي كانتتسود الحالة في المشهد الأحسائي طوال نصف قرن من الزمن. ٣- لأول مرة ت سمع المرجعية من داخل الدائرة الضيقة "الوكالة" منيقول "لا" إلى هنا وكفى إذلاً. ٤- حققن الفصل بين مقام المرجعيات المحفوظ، والذي ندافع عنه بكلغال ونفيس، وبين مقام المكتب الذي يصرف الأعمال وييسر الفتووالشرعية وفق المقاسات المالية والتوجه الشخصي عند المعتم دين. ٥- حققنا تنبيه الناس على أن الوكالة تكليف في خدمة الناس لاتشريف يتم الترفع به ع لى المؤمنين. ٦- حققنا كشف الخط المندس فيما بين أهل العلم والمنبر الحسينيالداعي إلى توسعة ما يسمى بالشعائر، وإن كانت دخيلة ومبتدعةعلى مسارات القضية الحسينية.

٧- حققنا الهدف السامي والرفيع في تطهير العتبات العاليات مما يسمى كلاب رقية المشوه. ٨- حققنا ما قامت به إدارة العتبات العاليات من منع هذه الكلابالبشرية من الدخول إليها تحت ضغط الشارع وقوة الخطاب. ٩- استطعنا تحجيم دور الخط السلفي الشيعي في وسط المجتمعالأحس ائي، حتى باتوا منغلقين على مساحاتهم الضيقة والملتفةعليهم، حيث خسروا الكثير من مجالس هم الحسينية وحركتهمااجتماعية والخوف من مقابلة الآخرين في المجالس العامة كالفواتحوغير ها. ١٠- حققنا شراكة المجتمع في صنع القرار وعدم الإنجرار خلف كلمتحدث لا يفقه ما يقول م هما كانت عنونته وألقابه. ١١- أوجدنا البيئة الصالحة للمنبر الحسيني الواعي وسط الأمة ب عدما كان مستهلكاً في القصص الخرافية والكرامة المصنّعة والمعاجزالمنامية.

١٢- رسمنا معالم الطريق صوب بناء واقع جديد يعرف خطورةالوضع وصعوبة المرحلة. ١٣- حققن ا رفع المناعة عند أبناء المجتمع كي تعمل ضد الرأي المخالفلللعقل والمنطق والعلم. ١٤- ح افطنا على حق المجتمع في الأخماس الشرعية وروافدها التيكانت لا تعرف إلا التصدير للخارج د ون التفات للداخل طوال عقود. ١٥- أجبرنا البعض على قبول هذا الطرح بعدما كان محارباً ل ه عندماوجد الناس باتت تتجه إلى من يعطيها حقها من الحقوق الشرعيةلمساعدة أهلها. ١٦- ل جأت المرجعية بعد صمت طويل وخوف شديد من ردة الفعلإلى استصدار بيان موجه لأرباب المنبر ف

ي سبيل تنزيه الشعائر والحفاظ على هوية المنبر في بناء الفكر الحسيني الصافي البعيد عنا
لملوثات التي تسيء للمذهب، وإن هذا لعمري لفتح كبير نشكركم تعالى عليه. ١٧- حققنا ور
اء ذلك أن الوكيل في أفكاره غير ملزم برؤى المرجعية، بل هي محسوبة عليه، من هنا يتضح ال
اشتباه الذي وقعت فيه من خلال مسألة التعليق بعدما تم إيضاح المراد من الكلام في حينه، لذلك
ك باتت الأبواب مشرعة والكلمة مجنحة اليوم في كل الفضاءات كأن شيئاً لم يكن. ١٨- حققنا بي
ان ووضح أن المرجع بشر يصيب ويخطئ ويمكن أن يتسبب في ذلك بعض الحواشي والمقربين منه دو
ن علم مسبق منه لأنه بشر محدود الرؤية. ١٩- حققنا أن الوكالة ليست هي كل شيء، بل يمكن لر
جل الدين أن يشق طريقه في وسط المجتمع من خلال ما يقوم به من أدوار مختلفة توصل إلى الهدف.
٢٠- حققنا ما كنا قد طرحناه قبل سبع سنوات من رؤى المرجعية المحلية، والتي باتت مقبولة
اليوم بشكل كبير في أوساط المؤمنين، وليس ما قام به العلامة السيد هادي السلطان إمام وخط
يب الجامع الكبير في محلة الشعبة إلا صدىً لذلك. ٢١- حققنا بحمد الله ثقة الأشخاص من حيث
القدرة على طرح الآراء ومناقشة المرجعية في رؤاها على أساس من الدليل والمصلحة العامة، و
التي قد تغيب عنها وليد عدة أسباب من الحجب وعدم السماح بوصول الأشخاص إلى المرجع بأنفسهم
للقوف عليها، كما هو الحال في الكثير من الحالات وليست مسألة التعليق بدءاً منها بل لها
الكثير من النظائر. ٢٢- رغم كل المجريات والتقلبات بقينا نحافظ على مقام المرجعية دونا
لتعرض لها بردة فعل أو تناول، بل جعلنا الصمت وسيلة متضمنة عدة رسائل يفهمها المعنيون ب
الأمر. ٢٣- رغم الرسائل التشويهية والمغالطات الكلامية التي استخرجها الطرف الآخر بغية التس
قيط وتشفير الناس، إلا أن الجمهور الواعي والمؤمن بقي محافظاً على مواقفه دون تأثير يذكر.
٢٤- رغم المحاربة الشديدة من بعض رجال الدين لجامع الإمام الحسين (ع) من أجل تفرغه من ا
لمصلين ونعت المصلين فيه بما لا يليق إلا بقائله، إلا أن الجامع بقي صامداً كالجيل الأشم بفص
ل الوعي والمصداقية في كل برامج الدينية، متخطياً كل تلك الحملات المسعورة جرياً على قاعد
ة (القافلة تسير...)، وقاعدة (النهر الكبير لا يلتفت إلى الوراثة). ٢٥- استطعنا إيصال
صوت الأحساء إلى أبعد المسافات، بحيث باتت متابعة المشهد الأحسائي في مقدمة ما يتم متابعت
ه من قبل رجال الدين بكل طبقاتهم وفي كل أماكن تواجدهم، وما ذلك إلا وليد الطرح المتقدم وحض
ور روح الخطاب الواضح المكشوف والهادف في نفس الوقت. ٢٦- بقاء روح الإصرار على الأهداف و
روح الخطاب حاضرًا دون تراجع يكشف عن أهمية حضور الخطاب مقدماً على بعض المصالح المطرو
حة على الطاولة، والتي تم رفضها أكثر من مرة لأنها تلبس الحجاب الباطل وتصادر الهوية والكر
امة. ٢٧- حققنا الأرضية الصالحة لتقبل خطاب المرحلة وكسر القيود، والذي تم من خلاله الرد
العلمي على مصدر (التقول) في وسط رجال الدين من أصحاب الوشاية والتسقيط.
٢٨- استطعنا من خلال رد جميع الوكالات بما فيها المعلقة علم مصادرها تقديم الجواب الشافي

لكل من يحاول محاربة الآخر وممارسة الضغط غير المبرر عليه، مما أعاد للنفس قوتها وللخطاب جديته بعيداً عن قوى الضغط من الداخل والخارج، وهو لعمري مكسب كبير عرف من خلاله كلُّ قبيته ومقامه. ٢٩- بات بعد ذلك كل شيء ممكن أمام الراغبين بطرح رسائلهم العملية ليرجع إليهم الناس دون خوف من سحب وكالة من هذا المرجع أو ذاك، وهو حق مشروع للجميع وما هي إلا مسألة وقت ليس إلا، يشهد لذلك كثرة الأصوات التي تطالب باسترجاع الأحساء حصتها من المرجعية لأنّها أعرف بكل الحثيات من حولها أسوةً ببعض البلاد من حولها. ٣٠- لقد كانت الأحساء و"سلالة" للعلماء ورجال المرجعية في أوقات طويلة إلى ما يقرب من نصف قرن من الزمن، وعليه فمن حقها أن تستعيد دورها وترسم معالم طريقها من جديد، كيف لا ورجال اليوم هم أبناء أولئك الرجال الكبار الذين خلدوا أسمائهم مع وجود مراجع كبار في النجف الأشرف وقتها، كالسيد اليزدي والصفهاني وغيرهم. ٣١- ينبغي العمل بجد لرفع ما بقي من حواجز نفسية تحول دون التصدي لأمر المرجعية هنا، كيف لا وفي كربلاء مراجعها، وفي لبنان مراجعها، وفي باكستان مراجعها، وفي مشهد مراجعها، وفي بغداد مراجعها، وأما مدينة قم المقدسة فإنّها تحتضن بين جنباتها ما يربو على مئة مرجع يحمل رسالته العملية، ناهيك عن النجف نفسها والتي فيها قرابة عشرين مرجعاً للتقليد، نسأل الله تعالى أن يمنع على الأحساء بأن تستعيد ما لها من الحق في الرجوع إلى أبنائها العلماء، وهم من الكثرة بمكان، وهم أهل للثقة والاحترام، والحمد لله أولاً وأخيراً